الأثرُ الأسلوبي للخطابِ القرآني في الشعرِ العربي
التحدي والتناص والمرجعية

م.د. منذر زيارة قاسم
كلية التربية القرنة / جامعة البصرة

The Stylistic Impact of the Qur'anic Discourse on Arabic Poetry
Challenge, Intertextuality and Reference

Lect.Dr. Munther zearah kassim
University of Basrah / College of Education in Qurna
Email: munther.kassim@uobasrah.edu.iq

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة الى رسم ملامح تأثير الخطاب القرآني في الثقافة العربية بصورة عامة ، والشعر العربي بصورة خاصة ، وتستعرض جانب التحدي الذي واجهه القرآن الكريم من العرب ، وتوكد أنّ التحدي من قبلهم كان للأسلوب القرآني ؛ لكونه غير مألوف لديهم، في حين أنّ الخطاب القرآني بادرهم بالدعوة والحوار قبل التحدي .

قسمت الدراسة الى ثلاثة محاور، ناقش المحور الأول تحدي العرب وفكرة ضعف الشعر في صدر الاسلام ، وبيّن المحور الثاني حضور الخطاب القرآني كشاهد حي في الشعر العربي في ضوء الاقتباس والتناص، في حين ختم المحور الثالث الكلام بوصول القران الكريم بوصفه مرجعية مهمة للشعر العربي ينهل من معانيها وصياغاتها ؛ ليستطيع مواكبة القيمة الفنية له مع احتفاظ كل منها بخصوصيته الأسلوبية .

وختمت البحث بالتأكيد على التطور الفكري في الشعر في المنظومة القيمية والصياغات الأسلوبية، في ظل وجود الخطاب القرآني في عصر صدر الإسلام وما بعده.

الكلمات المفتاحية : الخطاب القرآني، التفسير البياني، التناص القرآني، المرجعية الثقافية.

Abstract

The present paper attempts to draw the features of the influence of the Qur'anic discourse on Arab culture in general and Arabic poetry in particular. In addition، it reviews the aspect of the challenge faced by the Holy Qur'an from the Arabs، and confirms that the challenge on their part is the Qur'anic style because it is unfamiliar to them، while the Qur'anic discourse initiated the call of dialogue before the challenge.

The study consists of three parts: the first one discusses the challenge of the Arabs and the idea of the weakness of poetry in the early days of Islam. The second part explores the presence of the Qur'anic discourse as a living witness in Arabic poetry in the light of quotation and intertextuality. While the third part ends the search with the arrival of the Holy Qur'an as an important reference for Arabic poetry that draws on its meanings and formulations to be able to keep pace with its artistic value while maintaining its stylistic privacy.

The research concluded by emphasizing the intellectual development in the Arabic poetry in the value system and stylistic formulations in the presence of the Qur'anic discourse.

Key Words: Qur'anic Discourse، Rhetorical Interpretation، Qur'anic Intertextuality، Cultural Reference.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين وبعد ...

احتفت الثقافة العربية بالعديد من الموروثات ، والمتغيرات التي خلقت تراثًا عظيمًا لا يزال شاخصًا إلى يومنا هذا، ولكل مرحلة من مراحل هذا التراث ملامحُ وسمات تؤصل المرحلة التي قبلها، وتكون معينًا لما بعدها، ويشخص عصر صدر الإسلام بوصفه واحدا من أهم هذه المراحل الأدبية والفكرية.

ويمثل النظر الأسلوبي إلى ذلك التراث أهم مقومات قراءته ، وبيان خصائصه وما علق في ذاكرة التاريخ منها ، فكل نصّ يُولد تُولد معه مقومات قراءته ، وقراءة الحقبة الزمنية التي ينتمي لها ، ويكون موضعًا للاقتباس والتناص للحقب اللاحقة، وقد أضفى عصر صدر الإسلام آثاره في الأدب العربي ، فنزول القرآن الكريم بوصفه نصًّا من لغة القوم التي بها أدبهم وشعرهم وجل ثقافتهم شكّل تحديا للشعراء العرب في كيفية التعامل مع الخطاب القرآني ، فرفضوا أنْ يكون رافدًا جديدًا في حضارتهم ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾[1]، وبين الرفض والتحدي بدأ التأثر بالخطاب القرآني في الحضارة العربية بصورٍ متعددة .

ومثلما تعددت أنواع هذا التأثير في العقيدة والقيم والأخلاق، تعددت طرقه البيانية بين الاقتباس والتناص والبلاغة والبيان، حتى أصبح الخطاب القرآني مرجعية مهمة، ينهل منها الأدب العربي بصورة عامة والشعر العربي بصورة خاصة، وهو ما يهدف إليه الباحث من تسليط الضوء على ذلك الأثر الأسلوبي للخطاب القرآني على الشعر العربي، بوصفه أبرز ملامح التراث العربي قبل الإسلام، وما مرَّ به من تحدٍ إبّان نزول القران الكريم، ويعطي تفسيرا لذلك التحدي، ويركز الباحث على الأثر الأسلوبي الدلالي، الذي تركه الخطاب القرآني في الشعر العربي ؛ لذا فإنَّ هذا البحث يشتمل على ثلاثة عنوانات تجسدت بثلاث مراحل:

(١) سورة فصلت ، الآية : ٢٦

١- مرحلة التحدي: وفيها نشأ ما يمكن أن ندعوه بالصراع رفضا وقبولا بين جيل المخضرمين من الشعراء.

٢- مرحلة المواكبة: (التناص أو الاقتباس) ولم تتضح فيها المعالم الأسلوبية التي تحدد الجنسين بل كان التناص القرآني في الشعر العربي ظاهرة عامة.

٣- مرحلة الاستقلال والمرجعية ، وفيه اتضحت معالم الجنسيين واستقلاليتهما، وأضحى الخطاب القرآني مرجعية مهمة من مرجعيات الشعر العربي، وذا أثر أسلوبي دلالي يتناغم مع الشعر العربي ويرسم مرحلة فكرية جديدة.

المرحلة الأولى: تحدي الخطاب القرآني:

يبدو أنَّ العرب حاولوا قراءة الوافد الجديد، وجعلة جزءًا من المنظومة الأدبية التي يألفونها آنذاك، ولم تكن لدى العرب مشكلة في لغة القرآن مثلما سياتي ، فهي لغتهم ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[١] ، بيد أنَّ الرفض والارتياب كان من معانيه ودلالاته وقيمه الجديدة من جهة ، ومن تحديهم ونعتهم بالعجز عن الوصل إلى مدارك آياته ، ومجاراة سوره من جهة أخرى ، وهو ظاهر من بعض الآيات القرآنية التي تحدثت عن ذلك ، كقوله تعالى :﴿ وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[٢] ، و قوله تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[٣]، وقوله تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[٤]،وقوله تعالى ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَىَ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[٥]، وقوله تعالى ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ

(١) سورة يوسف ، الآية : ٢
(٢) سورة البقرة، الآية : ٢٣
(٣) سورة يونس، الآية : ٣٨
(٤) سورة هود، الآية : ١٣
(٥) سورة الإسراء، الآية : ٨٨

عِنْدِ اللهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[1] ، وقوله تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لاَ يُؤْمِنُونَ ۝٣٣ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾[2] .

يرى المتمعن في الأسلوب القرآني في هذه الآيات الكريمة المتقدمة:

– أسلوب الدعوة قبل التحدي فيما يُلمَحُ من ألفاظ (قل، يقولون، فإن كنتم في ريب، فليأتوا، المقابلة بـ ام) الطلب والدعوة وليس التحدي،

– لم يتخذ القرآن الكريم أسلوب عمود الشعر العربي، من الوقوف على الأطلال ، ووصف الرحلات والفرس والتغزل بالمرأة؛ ليمثّل جنسا مقابلا للشعر

– كان يلحظ منه الدعوة إلى الحوار كل بأسلوبه من التركيز على لفظ (يأتوا) التي تكررت بصياغات عدة.

– تحدثت الآيات القرآنية عن (الريب، الافتراء) وهما الظنّة والكذب[3]، وعادة ما يكون ذلك في المعاني والمعتقدات لا الأساليب وذيلت معظم الآيات بكلمة الصادقين في إشارة إلى الصدق في الدعوة والمعتقد ، وليس اللفظ والبيان الذي لا يعبّر عنه بالصدق عادة.

– لم يكن في الشعر العربي موضوع معين يتحداه الخطاب القرآني، فلم يتطرق إلى الأغراض الشعرية المتمثلة بالغزل والفخر والمديح والحماسة وغيرها.

يبدو أنَّ التحدي هو تحدٍ للعرب وجاهليتهم، وكان لسان التحدي هو الخطاب القرآني، وأنَّ هذه الصورة من الصراع الفكري بين الأدب العربي ، والقران الكريم إنّما هي صورة للصراع بين الإسلام والجاهلية، يضاف إلى ذلك أنَّ القيمة الفنية العالية للخطاب القرآني وأثره الشديد في حياتهم اليومية ، جعلهم يخافون على أدبهم وثقافتهم، بوصفه مظهرا من مظاهر الحضارة العربية قبل الإسلام ، وهويتها وعنوانا بارزا فيها ، ويبدو أنَّ

(١) سورة القصص ، الآية : ٤٩

(٢) سورة الطور ، الآية : ٣٣ – ٣٤

(٣) القاموس المحيط ، مادة (الريب) ، ٩٩، مادة (فراه) ،١٢١٣

الخوف الحقيقي لدى العرب هو الاعتقاد أنَّ الخطاب القرآني سيحل محل الأدب العربي بصورة كلية ، بعد أن ترجموا الصراع بهذه الصورة.

لم يظهر الشعر العربي في بداية توافد الخطاب القرآني بصورته المعروفة قبل الإسلام، وعلل بعض المؤرخين ذلك بانشغال العرب بالقتال والجهاد ، وظنّ بعضهم على ما يبدو أنَّ الخطاب القرآني سيكون بديلا عن الشعر، أو أنَّ هذا الخطاب سيصنع حضارة جديدة يندثر الشعر ويضعف معها، مثلما اندثر سجع الكهان قبله.

رسم الواقع التاريخي ملامح تلك المرحلة التي ضعفت فيها عناية العرب والمسلمين بالشعر وروايته ، ولم ينقل عن تلك الفترة إلَّا اليسير من الشعر، وتأول المؤرخون ذلك بمنع السلطة لنقل الشعر المناوئ لها ، فلم يصل من ذلك إلَّا القليل، كقول أُمَيَّةُ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ يَرْثِي مَنْ أُصِيبَ مِنْ قُرَيْشٍ يَوْمَ بَدْرٍ[1]:

أَلَّا بَكَيْتِ على الْكِرَام ... بَنِي الْكِرَامِ أُولِي الْمَمَادِحْ
كَبُكَا الْحَمام على فروع ... الْأَيْكِ فِي الْغُصْنِ الْجَوانِحْ
مَاذَا ببدر فالعقنقل ... مِنْ مَرَازِبَةٍ جَحَاجِحْ

وأكّد الجاحظ على وجود ذلك النهي للشعر المخالف للدعوة[2]، وأنَّ هذا النهي يسري عند الرواة أخلاقيا أيضا، في حين يرى ابن سلّام أنَّ ذلك كان بسبب الحروب والجهاد يقول: "فجاء الإسلام وتشاغلت عن الشعر العرب، وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم، ولهت عن الشعر وروايته، فلما كثر الإسلام وجاءت الفتوح، واطمأنت العرب بالأمصار، راجعوا رواية الشعر، فلم يؤولوا إلى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب، وألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل، فحفظوا أقل ذلك وذهب عليهم منه كثير"[3].

(١) امية بن الصلت حياته وشعره، ١٦٧
(٢) ينظر، البيان والتبيين، ١/ ١٨٧
(٣) طبقات فحول الشعراء، ٢٢

بيد أنّ العرب قبل الإسلام كانت مولعة بالشعر والخطابة، تشهد بذلك أسواقهم ومناظراتهم ورسائلهم، ويعبرون به عن العديد من موضوعات حياتهم، ولعل المتمعن في قول ابن سلام يظن أنَّ الشعر عند العرب من الأشياء الكمالية ، أو من الترف الفكري، ولا يمثل حياة العرب وتاريخهم الذي يدافعون عنه ، وأنَّ القتل والقتال لم ينفك يوما عن العرب في الجاهلية، بل كان واحدا من مصادر الإلهام عند الشعراء.

ولابن خلدون رأي آخر إذ يقول " انصرف العرب عن الشعر أول الإسلام بما شغلهم من أمر الدين والنبوة والوحي، وما أدهشهم في أسلوب، القرآن ونظمه، فأخرسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زمانًا "[1]، ولعله الأقرب في تفسيره خبأ جذوة الشعر، حين نراه يعبر عن الدهشة من أسلوب الوافد الجديد ونظمه، وهو ما جعل أمراء الشعر ومبدعيهم تخرس بحسب رأيه، وأنَّ هذا الأمر كان في قريش والمناطق المجاورة لها، دون باقي القبائل العربية " فمما لاريب فيه أنَّ شعراء القبائل ظلوا ينظمون شعرهم بالصورة الجاهلية إلى أنْ دخلوا في الإسلام، وكان الموت قد سبق إلى كثير منهم، فماتوا قبل إسلامهم"[2].

لم يثبت أنَّ الإسلام نهى عن قول الشعر بالمطلق، أو منع الشعراء عن التعبير عن مقاصدهم بالشعر، ويؤكّد ذلك مجموعة من الحوادث، منها أنَّ جماعة هجت رسول الله ﷺ، وكان بين المسلمين شعراء وأدباء، فقال ﷺ" ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم، فقال حسان أنا لها واخذ بطرف لسانه وقال ما يسرني به مقولٌ بين بصرى وصنعاء"[3]. وأنَّه صلى الله عليه واله مدح في غير واحدة من المناسبات الشعر والشعراء كقوله ﷺ"إنَّ من البيان لسحرا وإنَّ من الشعر لحكمة "[4]، وفي حادثة أخرى يروى "أنَّ عمر أرسل إلى المغيرة بنِ شعبة واليه على الكوفة : أنْ استنشد من قبلك

(١) مقدمة ابن خلدون، ٤٢٧

(٢) تاريخ الأدب العربي، صدر الإسلام، ٢/ ٤٦

(٣) الأغاني، ٤/ ١٣٧

(٤) العمدة في صناعة الشعر ونقده، ١/ ١٢

شعراء مصرك ما قالوا في الإسلام، فلما سأل لبيدا عن شعره انطلق فكتب إليه سورة البقرة في صحيفة فلما أتاه بها قال أبدلني الله هذه في الإسلام مكان الشعر "[1].

يظهر من هذا البعد التاريخي العلاقة بين الشعر العربي والخطاب القرآني، وحجم التأثير في الأمة العربية الإسلامية، بوصف أنَّ المتلقي وجمهور المستهدفين من الخطابين واحد، وهو ما جعل الأدب العربي يحتاج إلى عوامل كبيرة ، وجهد غير قليل للعودة إلى الحياة الأدبية والفنية، أبرزها تغيير المنظومة القيمية التي كانت سائدة آنذاك، وجعلها متوافقة مع ما تأثر بها المسلمون من الخطاب القرآني[2].

على الرغم من الاختلاف في قضية ضعف الشعر من عدمه في صدر الإسلام، وكذلك الاختلاف حول أسبابه، يمكن القول: إنَّ مرجعية الرفض عند الشعراء كانت مرجعيةً أسلوبية، بمعنى أنَّ هذا الخطاب القرآني الجديد سيسلب من الشعراء الإطار الشكلي والمعنوي، الذي بني عليه الشعر بحسب اعتقادهم أي أنَّ الشعر العربي أسلوبيا لم يتقبل الطبيعة الجديدة للخطاب القرآني، ويبقى التحدي الذي جاء به القرآن الكريم تحديًا علميًا،﴿ مالِ هُذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾[3].

ويوكد ذلك: أَنَّ الشعر العربي ذو طبيعة نفعيه في الأعم الأغلب، وهي مصلحة الشعر والشاعر معا، وقد سرت هذه الطبيعة حتى في العصر الإسلامي في ظل وجود الخطاب القرآني، فقد كانت الأغراض الشعرية تتناغم مع ما يطلبه المجتمع، اذ ينظر الشعراء – البراجماتيون – إلى البيئة التي يعيشون فيها، فبعد أن كانت بيئة عربية أصبحت بيئة عربية إسلامية، ويقتضي ذلك قول الشعر ومبانيه في ضوء البيئة الجديدة.

ودليل ذلك ذهاب بعض الرافضين للإسلام إلى قبائل لم يصلها الإسلام، واستمر بقول الشعر بأسوبه ، واغراضه قبل الإسلام إلى أن مات ، أو أسلم، ولو فرضنا جدلا وجود بيئة عربية لم تدخل الإسلام، لوجدنا فيها شعرا عربيا تختلف مفاهيمه وقيمه عن البيئة العربية

(١) تاريخ الادب العربي، صدر الإسلام، ٢/ ٩٠
(٢) ينظر، أثر القران الكريم في الشعر العراقي ، ٦٨
(٣) سورة الكهف، الآية : ٤٩

الإسلامية، لأنَّ تعدد الثقافات يجعل الشعر متنوعا متوافقا مع البيئة التي يعيش فيها.

ولعل ما يؤيد أنَّ مرجعية الرفض عند الشعراء كانت مرجعيةً أسلوبية، ظهور معان جديدة مثل الإعجاز، الذي نسبه بعض المفسرين واللغويين إلى اللفظ والبيان، أكثر مما ينسب إلى الاخبار بالمغيبات والمسائل العلمية ، ففهم الإعجاز عند الملتقى امرٌ في غاية الدقة، وتمييزه عن التفسير البياني للقرآن الكريم، وهو ما يعاضد الاختلاف الأسلوبي بين القران والشعر ودفعهم إلى تسميته بالإعجاز.

ودراسة هذا النوع من الإعجاز- التفسير البياني يحتاج إلى إدراك الباحث في العلوم التي تتجلى كمالًا في دراسة الخطاب القرآني، الذي يشترك بالبلاغة مع نصوص أخرى، إذ "كيف يمكن التوفيق بين القول ببلاغة القران، وبين القول بجريانه على الأساليب العربية، وبعبارة أخرى كيف يمكن تصور أنَّ القرآن جارٍ على سنن العربية – أي مع النمط المثالي – مع وصفه بالبلاغة التي تعني – وفقا لنظرياتهم – الانحراف عن هذه السنن"[1]، وهو ما يبتعد عن القول بالإعجاز إلى القول بأنَّه يمثل أعلى قيمة فنية في الكلام العربي من الشعر وغيره.

ويدعو ذلك إلى القول بعدم وجود الاختلاف بين الخطاب القرآني والشعري من حيث النسق اللغوي ، مع الاحتفاظ بخصوصية كل منهما، و أنَّ مرجع التفاوت هو في المنظومات القيمية التي تنبع من المطلق جل وعلا في الخطاب القرآني، ومن قرائح الشعراء في الشعر العربي ؛ لأنَّ "منهجية البلاغة في دراستها للتركيب اللغوي (القرآن والشعر) من حيث اداؤه للمعنى من ناحية، ومن حيث تنوع هذا الأداء من ناحية ثانية ، ثم من حيث مطابقته لحال المخاطبين من ناحية ثالثة ، ثم يضاف إلى ذلك أمور تحسينيه لا تتصل بالإفادة الأصلية"[2]، وقد يكون ذلك بعيدًا عن قضية الإعجاز فهي دراسة متعددة الأوجه للنص القرآني وغيره وباتجاهات مختلفة.

(١) نظرية اللغة، ٣٩٥

(٢) البلاغة والأسلوبية، ٢٥٨

يقول سيد قطب "بقي الباحثون في البلاغة وفي إعجاز القرآن وكان من المنتظر أن يصل هؤلاء -وقد خلي بينهم وبين صميم العمل النقي في القران -أن يصلو إلى ما لم يصل إليه المفسرون ، ولكنهم شغلوا أنفسهم بمباحث عقيمة حول اللفظ والمعنى، أيهما تكمن فيه البلاغة، وفيهم من عليت عليه روح القواعد البلاغية، فأفسد الجمال الكلي المنسق"[1]، ولعل هذا ما أفقد البلاغة قدراتها على قراءه النص الشريف، والتهرب من ذلك والقول بإعجازه.

فملاحظة هذه المواطن والمكامن التي تسيدها الخطاب القرآني، إنَّما كانت بأساليب ترجع إلى بنية الخطاب القرآني من الإيجاز والإطناب ، والذكر الحذف ، والترتيب والأصوات القرآنية ، ومطالع السور وفواصل الآيات ، وحسن توظيف المفردة القرآنية وحركاتها ، وغير ذلك من استعمال المباني والنظم القرآني الذي وافق فيها سنن العربية ، وهو ما أدهش فحول العرب مثل الوليد بن المغيرة وكان من أشد الأعداء على الدعوة الإسلامية حين قال : "لقد سمعت من محمد آنفا كلامًا ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن ، وإنَّ له لحلاوة ، وإنَّ عليه لطلاوة ، وإنَّ اعلاه لمثمر، و إنَّ اسفله لمغدق ، وإنَّه يعلو ولا يعلى عليه"[2].

مثّل الخطاب الإبداعي في القرآن الكريم حجر الزاوية في اقناع أمة الجزيرة العربية بالرسالة الإسلامية، فكان هذا الخطاب مدعاة لخوف شعراء العرب من أنْ يكون بديلا عن شعرهم، فوقع الجدل فيه، وحين اطمأنوا أنَّه سيكون أحد الروافد الفكرية والاجتماعية والروحية استطاعوا التعايش معه ، بوصفه كلاما فنيا بأسوبه وبيانه يسهم في نقل تجربتهم البشرية إلى القرون اللاحقة.

(١) التصوير الفني في القران، ٢٩
(٢) الكشاف، ١١٥٦

لمرحلة الثانية: الاقتباس والتناص

يعطي الخطاب القرآني بُعدا جماليا اضافيا في الأدب والتراث العربيين، وتأثرت الحضارة العربية فيه بشكل كبير، وتجلت هذه الآثار في منظومة القيم التي جاء بها القران الكريم ، وتناولها الشعر العربي، وتمثل البعد الجمالي بمستويات القران الكريم اللغوية، التي وصفها بلغاء العرب بأعذب الأوصاف من الحلاوة والعذوبة، إذ كانت لسمات القران الكريم الصوتية والصرفية والتركيبة التي تمثلت بأساليبه الخاصة من حيث الفاصلة ، والتنغيم ، والموسيقى ، والوزن والمفردات وغيرها، أثر واضح في دراسة التراث العربي النثري والشعري ، والاستدلال على قوته وضعفه وبيان أحكامه في علوم العربية المتعددة.

تجلى التأثر بالخطاب القرآني في الشعر العربي في صدر الإسلام وتبدو والملامح الأولية لصور الشعر العربي بعد الإسلام فقد " اصبح الصدق الفني والفكري واضحًا فيما أُنتج من شعر في صدر الإسلام ، وأصبح بيت القصيد في القصيدة مشهورًا، بدأ الشاعر يقول قصيدته ولديه شيء يريد أن يقوم بعيدًا عن الفوضوية واللاجدوى ، وصارت مبادئ الإسلام حدود الأمان من العبور إلى الابتذال والتنابز بالألقاب"[1].

وقد تعددت صور التأثير الأسلوبي في الشعر العربي، من اقتفاء الأساليب الصوتية والصرفية والتركيبية في الخطاب القرآني، وظهر الأثر الأبرز في الأساليب الدلالية والفنية، من اقتفاء الشعراء لألفاظ القرآن ومعانيه، وجعله جزءا مهما من منظومة المرجعيات في الشعر العربي، وتَدَرَّجَ هذا الأثر من الأخذ من ألفاظ القران نصًا ، أو معنى، إلى تأويل تلك المعاني والتغني بها ، حتى باتت الطبيعة التي يتحدث بها الشعراء ذات معالم إسلامية

ويمثل الاقتباس القرآني أهم مفاهيم تلك المرحلة ، الذي عرف فيما بعد بالتناص، وعرفته كرستيفا : بأنَّه " لوحة فسيفسائية من الاقتباسات ، وكل نص هو تشرّب وتحويل لنصوص أخرى "[2] فـ "التناص تفاعل عميق، وتداخل مؤثر بين النصوص، بحيث يصبح

(١) أثر القران الكريم في الشعر العراقي، ٦٣
(٢) علم النص، ١٣

النص الجديد المستحضر مزيجًا لعدد من النصوص السابقة ، أو المعاصرة الغائبة ، التي تؤثر في لغته وأسلوبه ومعناه ، وهو أيضًا آلية من آليات قراءة النصوص، والبحث في بنياتها العميقة، والكشف عن جمالياتها"[١]، وهو ما كان حاضرا في أذهان الشعراء العرب ،عندما كانوا ينهلون من القران الكريم ، في طريقهم لرسم محلة جديدة من الأدب العربي

فقول حسان بن ثابت[٢] :

وكفى الإلـهُ المؤمنين قتالَهم وأثابهم في الأجرِ خير ثوابِ

فهو يستحضر قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾[٣] "فالشاعر أخذ النص القرآني (وكفى الله المؤمنين القتال) ، واستبدل فيه كلمة (الله) بكلمة (الاله) وبكلمة (القتال) كلمة (قتالهم) وبهذا حور في بنية النص الأصلي ووضعه في نص جديد"[٤]، وعلى الرغم من الاختلاف في القيمة الفنية إلَّا إنَّ وجود نص آخر في شعر العرب يحمل ذات القيم والمثل الإسلامية يدفع بالمجتمع إلى التكامل فيها.

وقوله أيضا[٥]:

مستعصمين بحبل غير منجذم مستحكم من حبال الله ممدود

تناصٌ مع قوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[٦].إذ " نجد أنَّ التحوير الذي أحدثه حسان في النص القرآني هو تحوير معقد فهو لم يكتف بالتقديم والتأخير ، وإنَّما أحدث بعض التغييرات الأخرى وهي : استبدال الفعل (اعتصموا) بكلمة (مستعصمين) ، وإعطاء صفة الثبات ، وعدم الانقطاع (لحبل الله)، أي إنَّه حذف المضاف

(١) تجليات التناص في الرسالة الجدية لابن زيدون، ٨٢٥
(٢) شرح ديوان حسان، ٦٩
(٣) سورة الأحزاب، الآية : ٢٥
(٤) التناص في شعر حسان، ٤١
(٥) شرح ديوان حسان،١٣٦
(٦) سورة ال عمران، الآية : ١٠٣

إليه ووضع مكانه صفة واضحة الدلالة عليه ووضع قرينة تدل عليه"[١]

وقول الحطيئة[٢]:

ولست أرى السعادة جمع مال ... ولكن التقي هو السعيد

وتقوى إليه خير زاد ذخرًا ... وعند الله للأتقى مزيد

يشاكل قول الله عز وجل ﴿ أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾[٣]، بعد أن ترسخت في منظومته القيمية مثل هذه المفاهيم والمفردات، ويرى صلاح فضل " أنَّ التحولات النصية لا تقوم كلها في درجة واحدة، بل هناك درجات عديدة للتناص، فهناك – خواص شكلية محددة، مثل الإيقاعات والأوزان والأبنية المقطعية"[٤]، في ظاهرة أخذت بالاتساع في الشعر العربي.

ومن التفنن في الصور التي رسمها القران الكريم ما جاء على لسان الشعراء في مناغمة قوله تعالى: ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾[٥]. بالوزن والفكرة والدقة مع صور تشبيهية تقارب احداهن الأخرى[٦].

في قول ابن المعتز:

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا ... مثل القلامة قد قدت من الظفر

وقوله:

أنظر إليه كزورق من فضة ... قد أثقلته حمولة من عنبر

وقوله :

أنظر إلى حسن هلال بدا ... يهتك من أنواره الحندسا

كمنجل قد صبغ من فضة ... يحصد من زهر الدجى نرجسا

(١) التناص في شعر حسان، ٤١

(٢) ديوان الحطيئة، ٤٧

(٣) سورة البقرة، الآية : ١٩٧

(٤) بلاغة الخطاب وعلم النص، ٣٠٩

(٥) سورة يس، الآية : ٣٩

(٦) ينظر، الصورة الأدبية في القران الكريم، ٢٢١

وقول السريِّ الرفّاء:

وكـــأن الهـــلال نُـــون لجين غـرقـت في صـحـيـفـة زرقـــاء

وقوله أيضا :

ولاح لـنـا الهـلال كشطر طـوق عـلى لـبـات زرقـــاء الـلـبـاس

يتحدث صلاح الدين عبد التواب بعد أن يذكر هذه النماذج:" إذا رأينا هذه النصوص كلها وهي تتحدث عن الهلال، فإننا بعد أن نتبين معنى كل نص منها ، ندرك الفرق في القيمة التعبيرية بين هذه النصوص وبعضها؛ لنرى أيها أدق في التعبير والتصوير، وأوفى بالغرض الذي سيقت من أجله، وأسرع تأثيرا في النفوس، أمّا الآية الكريمة فإنها تتحدث عن تلك التنقلات التي تحدث للقمر بقدرة الله، فبينا هو وليد نراه ينمو رويدا رويدا حتى يصبح بدرًا مكتملًا، ثم يعود أدراجه "[1].

ويتجه التناص مبتعدا عن اقتباس الألفاظ ، إلى ذكر الثوابت في الدين الإسلامي التي تحدث عنها الخطاب القرآني، "مثل أنماط الشخصيات والمواقف يمكن استعمالها كحد أدنى للتناص ، وتتمثل الدرجة الوسطى منه في الإشارات المتضمنة والانعكاسات غير المباشرة ، سواء كانت بالقبول ، أو الرفض لنصوص أخرى تتعالق معها"[2]

وقول كعب بن زهير[3]:

مَهْلًا هَدَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الْ قُـرْآنِ فِيهَا مَـوَاعِـيـظٌ وَتَـفْـصِـيـلُ

إِنَّ الـرَّسُـولَ لَـنُـورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُـهَـنَّـدٌ مِـنْ سُـيُـوفِ اللَّهِ مَـسْـلُـولُ

فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بِـبَـطْـنِ مَـكَّـةَ لَـمَّـا أَسْـلَـمُـوا زُولُـوا

فهذه إشارات لتوجهات الشعر العربي والتأثر بالمضمرات القرآنية واقتباسها، أو التناص مع معانيها، مع جريانه على الأغراض الشعرية من المدح والفخر وغيرها، فالمدح هنا غرض شعري لم يتغير إلَّا إنَّ الممدوح – الإسلام ورسول الله صلى الله عليه واله –

(١) الصورة الأدبية في القران الكريم، ٢٢١

(٢) بلاغة الخطاب وعلم النص، ٣٠٩

(٣) ديوان كعب بن زهير، ٢٢

ومباني المدح فيه عند الشعراء تغيرت، نتيجة التأثر بالمفاهيم الإسلامية.

فالتناص مظهر أسلوبي لتلاقي النصوص بمعانيها مع اختلاف الصياغات ، إذ "لا يوجد نص خال من نصوص وأنَّ المبدع سواء أكان شاعراً أم ناثراً لا بد أن يجري مع غيره، ويقيم حوارات معهم، وينهل من مرجعيات دينية ، أو أدبية ، أو تاريخية؛ لإثراء تجربته وتقويتها وتطويرها"[1]، هذه الظاهرة من أكبر الظواهر في العصور الأدبية فقد استطاع الخطاب القرآني أن يكون منبعًا ورافدًا كبيرًا للتناص في الشعر العربي في صدر الإسلام وما بعده.

يبدو الأثر الأسلوبي واضحا في خلق هذا التضمين ، والاقتباس من نصوص ومفاهيم بالتصريح والتلويح والإشارة لمضامين وأفكار النص الأصلي انفتاحا بين النصوص ، وتداخلا فكريا ليكون مبدأ مهم للتناص الأسلوبي ؛ لإعادة انتاج النص من جديد ، أو ولادة نص آخر يحتفظ بخصائصه الأسلوبية من رحم نص سابق ، أو مجموعة نصوص مع ما أفاض عليه النص الأصلي من صفات وراثية واضحة.

المرحلة الثالثة : مرجعية الخطاب القرآني :

يبدو أنَّ الصلة الدلالية بين الخطاب القرآني ، والخطاب الشعري صلة وثيقة وتعددت ملامح هذه الصلة بحيثيات عديدة من معارضة الخطاب القرآني عند الشعراء إلى جعله مرجعية ثقافية عامة ينهل من منابعها ، ويقف عند حدودها ، ويستفيد من كل أثر من آثارها ؛ فالأثر أحد الموروثات التي خلفها لنا القدماء والتي تعد من المصادر ذات الأهمية التي يستقي منها الشعراء.

ويأخذ التناص منحًى مهما في بلوغه غاية المرام، بأن يكون كل ما يقوله الشاعر، أو يفكر فيه ينطلق من تلك المنظومة القيمية الجديدة ، فـ "الدرجة القصوى منه تقوم فيها تلك الممارسات الاقتباسية .... مما يحيل على مجموعة من الشفرات الأسلوبية والبلاغية المستعملة

(١) تجليات التناص في الرسالة الجدية لابن زيدون، ٨١٩

في نصوص سابقة، بشكل لا يمكن أن يخفى على القارئ"[١]، وقد امتدح النبي صلى الله عليه وأله ما قاله لبيد العامري بأنَّه أصدق ما قالته العرب فهذه المثل وغيرها تنسجم مع دين التوحيد، يقول لبيد [٢]:

أَرى الناسَ لا يَدرونَ ما قَدرُ أَمرِهِم ... بَلى كُلُّ ذي لُبٍّ إِلى الله واسِلُ
أَلا كُلُّ شَيءٍ ما خَلا الله باطِلُ ... وَكُلُّ نَعيمٍ لا مَحالَةَ زائِلُ
وَكُلُّ اِمرِئٍ يَومًا سَيَعلَمُ سَعيَهُ ... إِذا كُشِّفَت عِندَ الإِلَهِ المَحاصِلُ

إنَّ القصيدة قيلت قبل الإسلام إلّا أنَّ ما ينشده الشاعر هو التوحيد والقيم الإسلامية، "إذ إنّ مرجعياته تكاد تتفق والروح الإسلامية فشيوع المعاني الدينية في هذه الأبيات تشير إلى إيمان عميق بوحدانية الباري عز وجل ، وايمانه بالبعث والنشور"[٣].

ويمثّل الخطاب القرآني دائرة مهمة من الأفكار الأدبية والعلمية والموروثات الدينية، فصارت منبعا خصبا للشعر العربي فـ "إنَّ النص الشعري هو بنية لغوية متميزة، ليست منفصلة عن العلاقات الخارجية بالنصوص الأخرى الغائبة، وهو عبارة شبكة تلتقي فيها عدة نصوص، لا تقف عند حد النص الشعري بالضرورة ؛ لأنَّه يراها حصيلة نصوص كبيرة، إذ يختلط الحديث بالقديم، والعلمي بالأدبي، واليومي بالخاص، والذاتي بالموضوعي"[٤]، وهو ما يمكن تجسيده في الأثر القرآني بالمنظومة الشعرية العربية.

وأنَّ للصياغات اللفظية للقران الكريم أثرها البالغ في الشعر العربي ، فـ "هذا الأسلوب البالغ الروعة الذي ليس له سابقة ولا لاحقة في العربية هو الذي أقام عمود الأدب العربي منذ ظهوره، فعلى هديه أخذ الخطباء ، والكتاب ، والشعراء يصوغون آثارهم الأدبية مهتدين بديباجته الكريمة ، وحسن مخارج الحروف فيه ، ودقة الكلمات في مواضعها من

(١) بلاغة الخطاب وعلم النص،٣١٠
(٢) ديوان لبيد ،٢٥٦
(٣) الأثر الثقافي في شعر لبيد، ١٤
(٤) تجليات التناص في الرسالة الجدية لابن زيدون، ٨١٨

العبارات بحيث تحيط بمعناها بحيث تجلي عن مغزاها، مع الرصانة والحلاوة"[١].

وتبرز القصيدة العربية في عصر صدر الإسلام وما بعده بكل الاستحضارات الفكرية دون الاكتفاء بالتناص مع بعض آيات القرآن ، أو معنى من معانيه، وهو ما يُعبَرُ عنه بهول الاستحضار بين الأجناس الأدبية الذي " يشكل ملمحًا أسلوبيًا خاصًّا يميز لغتها، ويجعل من تراكيبها وصورها فضاءً رحبًا للتعالقات النصية، والتداخلات السياقية؛ وهذا ما جعلها منبعًا للشعرية، وأكسبها عمقاً وثراء، وأعطى المتلقي فرصة القراءة والتأويل"[٢].

ويمكن تسميته بالأثر الثقافي لعمومية هذا الاصطلاح، "فالأثر الثقافي عند العرب يشمل المعتقدات الدينية والاجتماعية والتاريخية والأمثال والأساطير والخرافات، فيأتي بها الشاعر بصياغة من ملكته الإبداعية بعد انتاج تلك الصياغة بأسلوبه ليعبر بها عن مكنوناته النفسية "[٣].

يمكن تلخيص القول: بأنَّ الخطاب القرآني كان حاضرا في الشعر العربي، تارة بوصفه نصا شاهدا مثلما في التناص، وتارة أخرى بوصفه نصا غائبا يمثل إحدى أهم مرجعيات الشعر العربي بعد الإسلام، في ضوء شبكة من النصوص القرآنية التي امتزجت بها أفئدة الشعراء، وعجنت بها قرائحهم.

ومن نماذج الشعر العربي بعد الإسلام التي يختفي فيها التناص، وتظهر المرجعية الفكرية الثقافية قول كعب بن مالك[٤]:

قَضَيْنَا مِنْ تِهَامَةَ كُلَّ رَيْبٍ ... وخيبَر ثمَّ أَجْمَمْنَا السّيُوفا

نُخَيّرُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ ... قواطِعُهُنَّ دوسًا أو ثَقيفَا

فبعد أن توعّد قومه بعد فتح خيبر[٥]، يظهر التمسك بالتعاليم الإسلامية والتشريعات

(١) تاريخ الادب العربي صدر الإسلام، ٢/ ٣٤
(٢) تجليات التناص في الرسالة الجدية لابن زيدون ،٨٢٥
(٣) الأثر الثقافي في شعر لبيد،٣
(٤) ديوان كعب بن مالك، ٢٣٤
(٥) ينظر، تاريخ الادب العربي صدر الإسلام، ٢/ ٥١

السماوية في قصيدته، وحث الناس على ذلك، ومدح رئيس الدولة بغير الصفات التي كانوا يمدحونهم فيها، مع طاعته الممثلة لطاعة الخالق جل وعلا في قوله[١]:

رئيسُهُم النّبيُّ وكانَ صُلْبًا ... نقيَّ القَلْبِ مُصْطَبِرًا عَزُوفَا
رَشِيدُ الأَمْرِ ذُو حُكْمٍ وَعِلْمٍ ... وَحِلْمٍ لَمْ يكنْ نَزِقًا خَفِيفَا
نُطِيعُ نَبيَّنَا وَنُطِيعُ ربًّا ... هُوَ الرّحمن كانَ بِنَا رَؤُوفَا

وظهر أيضا الرفض لعادات كانت مألوفة في الجاهلية ، والدعوة إلى مقابلاتها في التعاليم الإسلامية ويبدو ذلك في قوله[٢]:

فإن تُلقُوا إلينا السِّلْمَ نَقْبَلْ ... وَنَجْعَلْكُمْ لَنَا عَضُدًا وَرِيفَا
وإنْ تَأْبَوا نُجَاهِدْكُمْ ونَصْبُرْ ... وَلاَ يكُ أمرُنَا رَعِشًا ضَعِيفَا
نُجَالِدُ مَا بَقِينَا أَو تُنِيبُوا ... إلى الإسْلاَمِ إذْعَانًا مُضِيفَا
نُجَاهِدُ لا نُبَالِي مَنْ لَقِينَا ... أَأَهْلَكْنَا التِّلادَ أمِ الطَّرِيفَا

ويستعذب في شعره في الدعوة الى الله ، ونبذ الشرك والأوثان ، مع الحث على الجهاد في سبيل الله وحده حين يقول[٣]:

لأمرِ الله والإسْلاَمِ حتَّى ... يَقُومَ الدّينُ معتدلًا حَنِيفَا
وتُنْسَى اللاّتُ والعُزَّى وَوُدٌّ ... ونَسْلُبُها الَقلاَئِدَ والشُّنُوفَا
فأمْسُوا قَدْ أَقَرُّوا واطمأَنّوا ... وَمَنْ لا يَمْتَنِعْ يُقْتَلْ خُسُوفَا

ويتحدث النابغة الجعدي في معاني الصبر على نوائب الدهر، وأنَّه أمر من الله سبحانه لا بُدَّ منه ، فيفتتح به قصيدته فيقول[٤]:

خليلي عوجا ساعة وتحدرا ... وَلُوما عَلى ما أَحدَثَ الدَهرُ أَو ذَرا
وَلا تَجزَعا إِنَّ الحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ ... فخِفّا لِروعَاتِ الحَوَادِثِ أَو قِرا

(١) ديوان كعب بن مالك، ٢٣٦
(٢) ديوان كعب بن مالك، ٢٣٦
(٣) ديوان كعب بن مالك، ٢٣٧
(٤) ديوان النابغة الجعدي، ٧٨

وَإِن جاءَ أَمرٌ لا تُطيقانِ دَفعَهُ فَلا تَجزعَا مِمّا قَضى اللهُ واِصبِرا

ويدعو إلى الأيمان برسالة الاسلام في قوله[1]:

أَتَيتُ رَسُولَ الله إِذ جاءَ بالهُدى وَيَتلُو كِتابًا كالمجرَّةِ نَيِّرا

خَلِيلَيَّ قَد لاَقَيتُ ما لَم تُلاَقِيا وَسَيَّرتُ في الأَحياءِ مَا لَم تُسِيِّرا

وقوله في تقابل معاني الحلم والجهل[2]:

وَلا خَيرَ فِي جَهلٍ إِذَا لَم يَكُن لَهُ حَلِيمٌ إِذَا ما أَورَدَ الأَمرَ أَصدَرا

وَلا خيرَ فِي حِلمٍ إِذَا لَم تَكُن لَهُ بَوَادِرُ تَحمي صَفوَهُ أَن يُكَدَّرا

فَفِي الحِلمِ خَيرٌ مِن أُمورٍ كَثيرةٍ وفِي الجَهلِ أَحيانًا إِذا ما تَعَذَّرا

كل هذه المعاني وغيرها بدأت في الظهور عند جيل الشعراء المخضرمين، ومن جاء بعدهم ليكون الخطاب القرآني مرجعية يستلهم الشعراء منها، ويرسموا معالم الحياة الدينية والسياسية والفكرية الجديدة.

نتائج البحث

يتضح في ضوء ما تقدم أمور عدة :

١- لم يكن الفكر الديني الذي جاء به الخطاب القرآني فكرا اقصائيا ، أو أنَّه ينوي أن يكون بديلا عن الشعر العربي مع امتلاكه معظم عوامل البلاغة والفصاحة التي تؤهله أن يكون الخطاب الفني السائد آنذاك

٢- الصراع أمر طبيعي وهو في الحقيقة سمة بين كل الأجناس الأدبية المتوالدة ، ومن ثَمَّ هو أمر تكاملي لها وبه تتطور، ويمكن القول إنَّ مرجعية الرفض عند الشعراء كانت مرجعيةً أسلوبية ، بمعنى الخوف على الإطار الشكلي للشعر العربي.

٣- الأثر الأسلوبي الأكثر وضوحا في الخطاب القرآني هو الأثر الدلالي الذي ينهل من منظومة القيم والمعتقدات الإسلامية، ويرسمها الأسلوب القرآني بألفاظه الشريفة.

(١) ديوان النابغة الجعدي، ٧٨

(٢) ديوان النابغة الجعدي، ٨٥

٤- قوة ورصانة الشعر العربي بوصفه موروثا قادرا على التعايش مع أي خطاب إبداعي جديد بما يحمله من معالم أسلوبية وتواصلية مع جمهور المتلقين ، وبفضل الطبيعة التكاملية لقوة الأسلوب في الشعر العربي كسبَ أحقية البقاء بعد هذا الصراع في حين اندثرت فنون أخرى (سجع الكهان، وغيرها)

٥- تمثل الصياغات القرآنية رافدا مهما لدراسة الشعر بوصفها كلاما عربيا فصيحا يمتلك أعلى قيمة فنية، نظر فيها الأوائل واستعملوها في علوم العربية إلَّا أنَّهم تطرفوا في بعضها بعيدا عن اللغة، وأقحموا قواعدهم فيها ، وتكمن الحاجة إلى قراءاتها بوسائل جديدة، تركز على إظهار الأثر الجمالي فيها .

والحمد لله أولًا وآخرًا

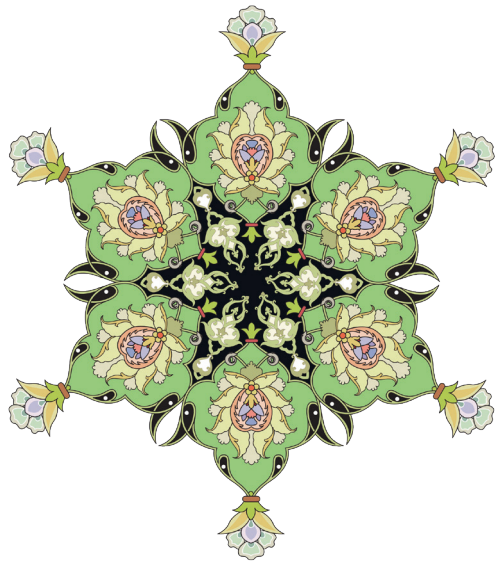

المصادر و المراجع

١. القرآن الكريم .

٢. الأثر الثقافي في شعر لبيد بن ربيعة العامري، رباب قاسم كاووش، رسالة ماجستير جامعة البصرة كلية الآداب، ٢٠١٧م .

٣. أثر القران الكريم في الشعر العراقي (١٩٠١ ١٩٥٠)، فوزي الطائي إصدارات بغداد عاصمة الثقافة العربية ٢٠١٣م .

٤. الأغاني، أبو الفرج الاصفهاني(ت ٣٥٦هـ) تحقيق احسان عباس ونخبة من الباحثين دار صادر بيروت ط٣ ٢٠٠٨م.

٥. امية بن ابي الصلت حياته وشعره، الدكتورة بهية عبد الغفور الحديثي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث الامارات ط١ ٢٠٠٩م.

٦. بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، الشركة المصرية العالمية للنشر مصر ط١، ١٩٩٦م .

٧. البلاغة والأسلوبية، الدكتور محمد عبد المطلب الشركة المصرية العالمية للنشر مصر ط٤، ٢٠١٢م.

٨. البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٩ م.

٩. تاريخ الادب العربي، صدر الإسلام، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة مصر، ط٥، ١٩٨٤م .

١٠. تجليات التناص في الرسالة الجدية لابن زيدون، إبراهيم منصور الياسين، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٤٢، العدد ٣، ٢٠١٥.

١١. التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة مصر ط١٧، ٢٠٠٤ .

١٢. التناص في شعر حسان، بشائر امير عبد السادة، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الإنسانية، نشر في المؤتمر الثاني لكلية التربية بابل، ٢٠٠٨ .

١٣. ديوان الحطيئة، اعتنى به حمدو طماس، دار المعرفة بيروت لبنان، ط٢ ٢٠٠٥م.

١٤. ديوان كعب بن زهير، برواية ابي سعيد السكري، دار الفكر للجميع بيروت لبنان ١٩٦٨م.

١٥. ديوان كعب بن مالك الانصاري، تحقيق الدكتور سامي مكي العاني، مكتبة النهضة بغداد ط١، ١٩٦٦م .

١٦. ديوان لبيد بن ربيعة، تحقيق حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٧م

١٧. ديوان النابغة الجعدي، تحقيق الدكتور واضح الصمد، دار صادر بيرت لبنان ط١ ١٩٩٨م .

١٨. شرح ديوان حسان بن ثابت، تحقيق عبد الرحمن البرقوقي، دار الاندلس العربي، بيروت، لبنان ١٩٨١ م .

١٩. الصورة الأدبية في القرآن الكريم، الدكتور صلاح الدين عبد التواب، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، مصر ط١، ١٩٩٥م .

٢٠. طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي (ت، ٢٣٢هـ)، تحقيق، محمود محمد شاكر، النشر والتوزيع، دار المدني – جدة، ط ت.

٢١. ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب مقاربة بنوية تكوينية، محمد بنيس، دار العودة، ط١ ،١٩٧٩م .

٢٢. علم النص، جوليا كرستيفا، ترجمة فواد الزهي، دار توبقال، الدار البيضاء المغرب ط٢، ١٩٩٧م.

٢٣. العمدة في صناعة الشعر ونقده، ابو الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ) مطبعة امين الخانجي وشركاه مصر ط١ ١٩٠٧م .

٢٤. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، إعداد وتقديم ، محمد عبد الرحمن المرعشيّ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

٢٥. الكشاف، جار الله محمود بن عمر الزمخشري(ت ٥٣٨هـ)، دار المعرفة بيروت لبنان، ط٣، ٢٠٠٩م .

٢٦. مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن ب محمد بن خلدون (ت٨٠٨هـ) تحقيق المستشرق كاترمير، مكتبة لبنان بيروت ١٩٩٢م .

٢٧. النابغة الجعدي حياته وشعره، الدكتور إبراهيم عوض، دار النهضة العربية ط١ ١٩٩٣م .

٢٨. نظرية اللغة في النقد الادبي، الدكتور عبد الحكيم راضي، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، ط١ ،٢٠٠٣م.